كلية الفنون الجميلة بالقاهرة

مجلة الفنون والعمارة للدراسات البحثية
JOURNAL OF ART & ARCHITECTURE RESEARCH STUDIES

جامعة حلوان
HELWAN UNIVERSITY

المجلد الخامس. العدد ٨. ديسمبر ٢٠٢٣ JAARS – نشوى محمود عبد الدايم واخرون

استلهام رموز الأنثى المقدسة فى فنون الجرافيك التقليدية والحديثة

INSPIRATION OF SACRED FEMALE SYMBOLS IN TRADITIONAL AND MODERN GRAPHIC ARTS

نشوى محمود عبد الدايم عطا [١]، أ.د **صلاح إبراهيم المليجي** [٢]، أ.م.د **هند حسن الفلافلي** [٣]
قسم الجرافيك – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان، جمهورية مصر العربية [(١،٢،٣)]

Nashwa Mahmoud Abd El Daym [1], Prof. Dr. **Salah Ibrahim Elmeligy** [2], Assoc. Prof. Dr. **Hend Hassan Elflafly** [3]
Graphic Department, Faculty of Fine Arts, Helwan University, Egypt [(1, 2, 3)]

nashwa.atta11@gmail.com[1], salahmeligy@gmail.com[2], hendarts@hotmail.com[3]

-- Paper Extracted from Thesis --

الملخص

تتجاوز أعمال الفن العظيمة المستويات المعرفية والجمالية لعصرها، فعندما تندمج الصور المعنوية مع مثيلتها المرئية؛ تتولد الصور الفنية ببلاغة، وتعثر الأفكار والمفاهيم على تجسيدٍ لها فى صور ورموز.
في العديد من الأديان الوضعية، تعتبر الإلهة روحًا أو كائنًا أنثويًا يعتقد أن له سلطة على جزء معين من العالم أو الطبيعة. وقد ارتبط مفهوم الأنثى المقدسة في بعض الثقافات برمزية الأرض والأمومة والحب والأسرة. بينما في الثقافات الأخرى، ارتبطت الإناث المقدسات برمزية الحرب والموت والهلاك إضافة إلى الشفاء. توالى تأثير مفهوم الأنثى المقدسة ورموزها على أعمال الجرافيك القديمة والمعاصرة، فقد تناول العديد من الفنانين رموز الأنثى المقدسة بشكل مباشر أو غير مباشر، سواء عن اعتقاد دينى معين أو استلهاماً من القوى الساحرة للميثولوجيا أو أفكاراً فلسفية تبناها الفنان. يهدف البحث الى إلقاء الضوء على مفهوم الأنثى المقدسة فى فنون الحضارات والثقافات المختلفة، كما يتناول البحث دراسة وتحليل الرموز البصرية الخاصة بالأنثى المقدسة. وكيف استُخدمت تلك الرموز فى فنون الجرافيك التقليدية والحديثة.

الكلمات المفتاحية

رموز؛ الأنثى المقدسة؛ فنون الجرافيك

ABSTRACT

Great art works exceed the cognitive and aesthetic levels of their time; As they evoke more than knowledge alone. When moral images combine with their visual likeness; Artistic images are eloquently generated, then ideas and concepts are embodied in images and symbols. In many Non-heavenly religions, a goddess is a female being who is believed to have power over a particular part of the world or nature. In some cultures, the concept of "sacred female" has been linked to the symbolism of earth, motherhood, love, and family. While in other cultures, sacred females have been associated with symbolism of war, death, and destruction as well as healing. The concept and symbols of sacred female continued to influence ancient and contemporary graphic works. Many artists dealt with the symbols of the sacred female directly or indirectly, whether out of a specific religious belief or inspired by the enchanting powers of mythology or philosophical ideas adopted by the artist. This research highlights the concept of sacred female in the arts of different civilizations and cultures, analyzes sacred female's visual symbols, and the way these symbols were used in traditional and modern graphic arts.

KEYWORDS

Symbols; Sacred Female; Graphic arts

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

١. المقدمة

تم تعريف الإلهة فى اللغة هي المعبودة الأنثى. وهى امرأة ذات جمال وسحر غير عادي. وفي العديد من الأديان الوضعية، تعتبر الإلهة روحًا أو كائنًا أنثويًا يعتقد أن له سلطة على جزء معين من العالم أو الطبيعة. وقد ارتبطت الإلهة أو الأنثى المقدسة في بعض الثقافات برمزية (الأرض والأمومة والحب والأسرة). بينما في الثقافات الأخرى، ارتبطت الإلهات أيضًا برمزية (الحرب والموت والهلاك إضافة إلى الشفاء).

وقد تم تعريف القداسة أو الحُرمة على أنها حالة عامة لكون الشيء مشرفًا أو روحانى أو يستحق الإحترام والإجلال. وفي بعض السياقات الأخرى، "غالبًا ما تعتبر الأشياء "شريفة" أو "مقدسة" إذا استخدمت من أجل أغراض روحانية"، مثل التعبد أو خدمة الآلهة. كما يمكن أن تستخدم تلك المصطلحات في سياقات غير روحانية أو شبه روحانية مثل "الحقائق المقدسة" في الدستور. وأحيانًا تنسب إلى الأشخاص "رجل شريف" له مهنة دينية، أو "رسول كريم" يبجله متبعوه، أو الأشياء ("القطع الأثرية المقدسة" والمبجلة والمباركة)، أو للأوقات "أيام مباركة" لها استبطان روحاني، أو للأماكن مثل "الأرض المقدسة"، "المكان المبارك.
تكمن أهمية دراسة رموز الأنثى المقدسة في أن كل دين تقريباً قد تضمن شكلاً من أشكال الأساطير، من الممارسات المبكرة والأكثر بدائية للمتغيرات الأكثر حداثة و "العلمية"، والتي مالت إلى إخفاء أساطيرها على أنها رموز أو تاريخ. ومن الواضح أن هذه الشخصيات الإلهية وقصصهم، أيًا كان ما يختاره المرء، هي مهمة وذات مغزى للإنسانية، وتثبت الأساطير أيضًا أنها واحدة من أكثر جوانب الحياة الداخلية للناس استفزازًا وكشفًا.
كما تظهر الدراسات النقدية المقارنة تشابهات جديرة بالانتباه بين أعمال فنية مستقرة فى ذاكرة تاريخ الفن العالمي، وبين أعمال مصطبغة بصبغات تراثية شتى. فما يمكن أن يُنظَر اليه باعتباره (حداثة) مجافية للماضى وللتراث؛ يثبت أنه فى صميمه نتاج لنظم تاريخية، أُعيد استحضارها وتفعيلها، أو اعادة تفسيرها، أو حتى محاكاتها بسخرية.
في القرن العشرين، جلب علم النفس الجديد للتراث الأسطورى احترامًا متجددًا، وأصبح يُنظر للأساطير على أنها رموز وأنماط أولية من اللاوعي البشري العظيم ولأعمال النفس البشرية. كما أثارت دراسة مقارنة الأديان أيضًا اهتمامًا متجددًا بالتراث والموروث. وقد آمنت الحركة النسوية أنه حتى العصر الحديث للمجتمعات ما قبل الصناعية مباشرة، كان تأليه الأنثى يعكس ثقافة المرأة وكانت المرأة مقبولة عالميًا من قبل الجنس البشري. فخلال ذلك الوقت من التاريخ لم تكن حياة المرأة تابعة، بل وُضعت قيم المرأة في الصدارة.
تأثر العديد من الفنانين بمفهوم الأنثى المقدسة، وتناولوا رموزها بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال العديد من أعمال الجرافيك بشكله القديم والمعاصر. سواء عن اعتقاد دينى معين أو استلهاماً من القوى الساحرة للميثولوجيا أو أفكاراً فلسفية تبناها الفنان.

٢. مشكلة البحث:

- ما هى الرموز البصرية المرتبطة بالأنثى المقدسة والتى استلهمها الفنانين فى أعمالهم الجرافيكية قديمًا وحديثًا؟
- هل كان لفنون الجرافيك دور فى حفظ الرموز البصرية المرتبطة بالأنثى المقدسة والإشارة إليها؟

٣. أهمية البحث:

- التعرف على الأبعاد الجمالية للمفاهيم الفلسفية والدينية والتراثية مثل الأنثى المقدسة، وأثر ذلك على الفنان والمتلقى.
- دراسة أنماط رموز الأنثى المقدسة والقوى الأنثوية فى عدة ثقافات، وطرق توظيفها فى أعمال الجرافيك القديمة والمعاصرة.

٤. أهداف البحث:

- دراسة الأعمال الجرافيكية التى تناولت مفهوم الأنثى المقدسة فى العصور القديمة والعصر الحديث.
- دراسة وتحليل الرموز البصرية التى تم تكريسها للتعبير عن مفهوم الأنثى المقدسة.
- توضيح أثر مفهوم الأنثى المقدسة والقوى الأنثوية الباطنية على الأعمال الفنية الجرافيكية وعلى فكر الفنانين الجرافيكيين.

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

٥. فروض البحث:

- اختلاف الشعوب فى التعبير عن الأنثى المقدسة، وفقاً للمعتقدات الدينية والثقافية والموروث الشعبى. وبالتالى حدوث تطور فى الرموز البصرية الخاصة بالأنثى المقدسة.
- أن الفن بشكله العام وفن الجرافيك بشكل خاص قد ساهم فى الإشارة الى مفهوم الأنثى المقدسة وتسجيل الرموز البصرية الخاصة به.

٦. منهج البحث:

ينتهج البحث منهج تحليلى نقدي: حيث يتم تحليل ونقد أعمال فنانى الجرافيك التى تناولت الرموز البصرية المرتبطة بالأنثى المقدسة.

٧. حدود البحث:

المكانية: غرب أوروبا والشرق الأدنى والشرق الأقصى.
الزمانية: منذ العصور الوسطى وحتى القرن الواحد والعشرين.

٨. مفهوم الأنثى المقدسة فى فنون الحضارات والثقافات المختلفة:

ترك العصر الحجري رسوماً وتماثيل ومدافن ومعابد، تمكن الباحثين من فهم حياته الروحية والدينية وطبيعة طقوسه وعباداته، ففى المجال الدينى؛ جاء تصور إنسان ما قبل التاريخ فى العصور الحجرية للقوة الإلهية فى شكل وماهية أنثوية. فكانت هى الأم الكبرى للكون. وظهرت في تلك الفترى تماثيل صغيرة للأم الكبرى، أُطلق عليها فيما بعد تماثيل "فينوس"، وتميزت معالجاتها بمبالغات فى مناطق الأنوثة فى الجسد (منطقة الثديين والبطن والحوض).
وجاءت فنون حضارات ما بين النهرين لتسجل على الأختام الاسطوانية، والأوانى الفخارية، وكؤوس الشراب مظاهر عبادة السومريين ومن بعدهم البابليين للإلهة "إنانا/ عشتار". التى عبدت كإلهة للحب والحرب، ولم يتم النظر إليها كأم.
ظهرت الكائنات المُعبرة عن الأنثى المقدسة فى الفن المصرى القديم بعدة تجليات تأثرت تأثراً مباشراً بفلسفة العقيدة الدينية والبناء الأسطورى لمفهوم الكون والقوى الفاعلة فى الوجود. وشيدت معابد لكيانات أنثوية عديدة، كما سجلت الرسوم على الجدران، واللوحات الجنائزية تمثيلات لإلهات، ومن ضمنهم "نوت" إلهة السماء و "إيزيس" نموذج للإلهة الأم حيث اقترنت فى الأعمال الفنية غالبًا بنمط الإرضاع و "ماعت" التى جسدت نظام العدل الكونى وصورت دائمًا كامرأة مجنحة تحمل ميزان العدل.
امتلئت فنون الحضارتين؛ اليونانية والرومانية بإلهات إناث وعلى سبيل المثال لا الحصر، "أرتيميس" ونظيرتها الرومانية "ديانا"، وقد صورت كل منهما كإلهة للصيد والبرارى، واقترنت كل منهما فى الأعمال الفنية بكلاب صيد وأيائل. ومثلا نموذج الإلهة العذراء.
وفى فنون الحضارة الهندية، تعددت نماذج الإنثى المقدسة التى تُظهر سمات وحشية تعبيرًا عن القوة الغاشمة، ومن ضمنها "كالي"، أحد تجليات الأم الكبرى التى تجسد القوة المرعبة التي تدمر الشر، والتى يعنى اسمها "السوداء". جُسدت "كالى" في شكلها الكلاسيكي كامرأة شابة ذات بشرة زرقاء داكنة سوداء بشعر بري غير مقيد، ولسان متدل بحثاً عن الدماء، وهي عارية إلا من حزام من الرؤوس أو الأذرع البشرية المقطوعة حول رقبتها.
وكانت "تشانج إي" أحدى نماذج الإناث المقدسة الخالدة فى فنون الحضارة الصينية، وقد صورت عادة تطير باتجاه القمر، أو تجمل القمر فى يدها اليمنى، و فى بعض التمثيلات رافقها أرنب لتحضير اكسير الخلود.
وفي فنون الحضارة اليابانية، صورت إلهة الشمس كأنثى تدعى "أماتيراسو" والتى كانت ملكة جميع الكيانات الإلهية والأرواح.

وفى العصور الوسطى- قبل أن يتبين علماء وظائف الأعضاء أنه بسبب بناءنا الغددي، نحتوي على عناصر مذكرة ومؤنثة بداخل كل منا- قيل أنه بداخل كل رجل امرأة يحملها في نفسه. وقد عرَّف عالم النفس "كارل يونج" هذا العنصر الأنثوي باسم "الأنيما"؛ فهي بذلك (تجسيد لجميع الميول النفسية الأنثوية في نفسية الرجل، مثل المشاعر والحالات المزاجية الغامضة، والحدس التنبؤي، وتقبل اللاعقلاني، وحب النفس، والشعور بالطبيعة، وأخيرًا وليس آخرًا علاقته باللاشعور. وغالبًا ما يتم تجسيد الأنيما (العنصر الأنثوي في نفسية الذكر) على أنها ساحرة أو كاهنة - نساء لهن صلات بـ "قوى الظلام" و "عالم الروح" أي اللاوعي) (Jung, 1968).

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

٩. الرموز البصرية المرتبطة بمفهوم الأنثى المقدسة فى أعمال الجرافيك

ترتبط الاعمال الفنية عادةً بمعانى رمزية وكونية ودينية عند الانسان منذ نشأة الحضارت قبل الميلاد، فقد كان توجه الانسان يسير باتجاه ترجمة علاقته مع الطبيعة الى أنظمة رمزية وعلاقات شكلية. فالميثولوجيا تتحدث إلينا من خلال الرموز، أي في المصطلحات أو الصور التي قد تكون مألوفة لنا في الحياة اليومية والتي تمتلك مع ذلك - في السياق الأسطوري - دلالات محددة بالإضافة إلى المعاني التقليدية والواضحة.
فالرمز الأسطوري يشير إلى شيء مخفي وغير معروف يصعب وصفه في اللغة الزمنية. وهذا ما يتطابق مع نظرية عالم النفس الشهير **"كارل يونج"** Carl Jung (١٨٧٥- ١٩٦١) الذي كرس قدرا كبيرا من حياته لدراسة الرموز فقد توصل إلى (إن الأجسام والأشكال التي يتم تحويلها إلى رموز تُمنح قوة نفسية وتعويضية كبيرة. حيث قال يونج أن العقل البشري له تاريخه الخاص، المُعبر عنه بالرموز، وعلى وجه التحديد بمصطلح "الأنماط الأساسية" فالرموز تطفو على السطح في الأحلام، رغم أن بعضها أصبح مجهولاً تماما لكثير من الناس. وقد استخدم "يونج" الأنماط الأساسية لتسمية أو تلقيب تلك الرموز العالمية التى تملك أكبر اتساق وفاعلية، وأعظم إمكانية للتطور النفسى والتى تتنقل من الأدنى نحو الأسمى. وهكذا، فإن الأفكار والتصورات المرتبطة بالأنثى المقدسة انتشرت كمعتقدات أساسية فى الحضارات القديمة لتنتج أشكالاً بصرية ورموزًا عالمية اعتمدتها فنون تلك الحضارات للتعبير عن قدسية الأنثى، وقد استمرت تلك الرموز وتشابكت معانيها بتأثير الإرث الحضارى الطويل الذى ساهمت ثقافات وأديان متعددة فى إثراءه وإكسابه تداعيات متعددة المستويات.

٩,١ القمر

في الماضي، عندما كانت المجتمعات المبكرة أمومية في توجهها الاجتماعي والديني، استخدمت النساء زيادة الطاقة أثناء الدورة الشهرية. كفترة من الطقوس المقدسة. وكان أول مقياس للوقت هو "وقت الدورة الشهرية" ومن هذا المنطلق طورت النساء التقويمات القمرية وعلم التنجيم القديم (Mascetti, 1990). وساد فى الحضارات القديمة الاعتقاد بأنوثة القمر وتمثيله للأم الكبرى، وبقيت آثاره فى عالمنا الحديث.

فى اللغات الحديثة، يوجد أثرًا للاعتقاد القديم بعلاقة طمث المرأة بدورة القمر، ففي الإنجليزية؛ ترتبط كلمة "الطمث" اشتقاقيًا بكلمة "القمر" فطمث بالانجليزية هي Menstruation والتى اشتقت من الكلمة اللاتينية mensis (شهر)، والتي تتعلق بدورها باليونانية Mene مين (القمر) وجذور الكلمات الإنجليزية (الشهر والقمر) . كما ارتبطت مراحل القمر بالمراحل العمرية للمرأة؛ فالهلال يمثل العذراء، بينما يمثل البدر المكتمل المرأة المزدهرة كاملة الأنوثة، والقمر المتضاءل يمثل المرأة الحكيمة .
لُقبت "عشتار" بأوصاف وألقاب عديدة معظمها يشير الى علاقتها بالقمر. فهي عابرة السماوات، وهي الساطعة المنيرة وهي اللامعة. واتخذت "إيزيس" ألقاباً مشابهة؛ فهي سيدة السماوات وسيدة الشعلة المضيئة، وسيدة النور، والنار الساطعة، وواهبة النور. ووصولًا الى السيدة مريم العذراء، نجدها تحمل نفس الألقاب القمرية؛ فهى سلطانة السماء وهي قمر الروح والقمر الخالد وقمر الكنيسة... وفى البرتغال يدعو الأهالى القمر بـ" أم الإله" بينما فى كثير من أنحاء فرنسا يدعو الفلاحون القمر باسم "السيدة العذراء ." (السواح، ٢٠٠٢)

تدعم الأعمال التشكيلية النصوص المتعلقة بالسيدة مريم العذراء حيث ربطتها بالبدر أو الهلال كما فى موضوع "امرأة سفر الرؤيا" التى ذُكرت في الفصل الثاني عشر من كتاب "رؤيا يوحنا"، ضمن سياق الحديث عن الصراع بين قوى الخير وقوى الشر المُمثلة بالشيطان (التنين) وتنطبق أوصاف المرأة على مريم العذراء بينما فى تفسير آخر، المرأة تمثل الكنيسة.
يذكر النص، أنّ للمرأة «تاج من اثني عشر نجمًا» تمثل الكمال، أو أسباط بني إسرائيل، واعتمد عليه في تتويج مريم "سلطانة على السماوات والأرض"، في حين أنها قُرنت بالشمس والقمر للدلالة على مكانتها العالية عند الله. ويختم النص، بكونها محفوظة في أمان مدة حكم الشر للأرض، (١٣: ٥). فى الشكل رقم (١) وهو رسم توضيحي لامرأة سفر الرؤيا من كتاب حديقة المسرات بالقرن الثاني عشر الميلادي، والشكل رقم (٢)، وهو أحد أعمال الطباعة البارزة للحفار الألماني **"ألبرخت ديورير"** (١٤٧١- ١٥٢٨) والذى يعالج نفس الموضوع. وجدت الباحثة أن السيدة مريم قد صُورت مجنحة، واقفة بهدوء على هلال ضد التنين ذى السبع رؤوس بنفس الوضعية تقريبًا، مما يؤكد سمة تواصل حضاري بخصوص هذه الرموز البصرية.

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

شكل ١ ، لم يستدل على الفنان، رسم توضيحي لامرأة سفر الرؤيا من حديقة المسرات- القرن الثاني عشر
https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Woman_of_the_Apocalypse_(Hortus_deliciarum).jpg

شكل ٢ ، ألبرخت ديورير ، إمرأة سفر الرؤيا ، طباعة بارزة من سطح خشبي ، ٣٩,٣ ×٢٨سم - ١٥١١م.
https://www.metmuseum.org/art/collection/search/336575

ديانا- فى الحضارة الرومانية- هي إلهة الغابات والصيد العذراء اقترنت بالقمر كرمز لها فى الأعمال التشكيلية، ففي الشكل رقم (٣)، وهو واحد من ثماني أعمال مطبوعة مرقمة من سلسلة "تماثيل الآلهة الرومانية" ، على اسم "جاك جونغيلينك" Jacques Jonghelinck، التى توضح باخوس وآلهة الكواكب السبعة وقد عُرضت في الأصل في قاعة مدينة أنتويرب. جسد الحفار والرسام الهولندي " **ابراهام ديلفوس** Abraham Delfos " (١٧٢١- ١٨٢٠) الإلهة ديانا مرتدية تاجًا يعلوه هلال في شعرها وتمسك قوسها بيدها بينما تغطي ثدييها بالقماش باليد الأخرى، وهي حركة ترتبط نفسيًا – فى رأي الباحثة - بكونها إلهة عذراء.

شكل ٣ ، ابراهام ديلفوس بعد كورنيليس كورنلزون فان هارلم - ديانا -١٧٩٥ - رسم بالألوان المائية والطباشير- ٣٣,٧ × ٢٦,٤ سم
http://hdl.handle.net/10934/RM0001.COLLECT.197344

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

كان لرمز القمر وارتباطه بالأنثى المقدسة فى العبادات الوثنية القديمة أثرًا على مفاهيم وأفكار باطنية مثل "الخيمياء" التى (ظهرت كنوع من الفنون فى الشرق الأقصى وفى الحضارة الغربية – وبصفة رئيسية فى الثقافة السكندرية فى القرنين أو الثلاثة قرون الأخيرة قبل دخول المسيحية). (عطا، ٢٠١٨) . قسمت النصوص الخيميائية القديمة العمل الخيميائئ الى أربعة مراحل وفقًا للألوان التى ينتجها هذا العمل. وهم الإسوداد Nigredo ، والابيضاض Albedo ، والإصفرار citrinitas ، والإحمرار Rubedo. كلمة الإبيضاض Albedo جاءت من اللاتينية Albus، أي الأبيض أو المشرق، وهي المرحلة الثانية فى العمل الخيميائى بعد الإسوداد، فمن مرحلة الموت والفوضى فى الإسوداد، يأتى التطهر (babtism) والذى يعنى حرفيًا الاغتسال من الشوائب. صور الإبيضاض فى الأعمال التشكيلية عادة كعذراء بيضاء أو أفروديت/ فينوس التى ورثت لقب (نجمة الصباح) من إنانا/ عشتار. كما ارتبطت هذه المرحلة بالفضة، والقمر. شبهت مرحلة الابيضاض فى كتابات الخيميائيين بمجئ الفجر بعد ليلة طويلة، أو "أورورا" إلهة الفجر فى الميثولوجيا الرومانية. وعند يونج، تعد "أفروديت" هي النمط الأساسي Archetype لمفهوم الأنيما Anima ، والأنيما فى الخيمياء هي زوجة/ أخت الخيميائى (عطا، ٢٠١٨).

وفي اعتقاد الباحثة، أن استخدام أفروديت/ فينوس قد حمل مستويين للتفسير، حيث أنه مناسب لوصف حالة الابيضاض بعد سوداوية الفوضى الأولى على مستوى الخيمياء العملية، وعلى مستوى الخيمياء الروحية فإن استخدام أفروديت التى تمثل الأنيما- العنصر الأنثوى فى لاوعي الرجل- التى تحمل المشاعر والعفوية والقيم الداخلية في لاوعي الرجل وبالتالى تفتح / تنير له الطريق الى أعماقه الداخلية. وهذا ما يوضحه شكل رقم (٤) وهو عمل منفذ بتقنية الحفر على خشب عرضى المقطع من واجهة كتاب "أساسيات الفلسفة الطبيعية: لمس نظام الجسد المختلط" بقلم نيكولاس دي لوكيس. صورت أفروديت/ فينوس حاملة شعلتين من النار (مصدر النور) وهي تقف على رمز عنصر المياه فى الخيمياء، يركع بجوارها هرمس/ ميركيري على اليابسة مجسدًا عنصر الأرض فى الخيمياء. وفي يده صدفة يغترف الماء بها. ويتشارك الاثنين فى ادخال مشاعلهما فى قارورة طويلة، يعلو فوقها مباشرة القمر، وهو رمز مرحلة الابيضاض فى الخيمياء.

شكل ٤- لم يستدل على الفنان- اتحاد أفروديت وهرمس (فينوس وميركيري)- حفر على خشب عرضى المقطع من واجهة كتاب أساسيات الفلسفة الطبيعية: لمس نظام الجسد المختلط، بقلم نيكولاس دي لوكيس- باريس- ١٦٦٥ - مكتبة جامعة ييل
https://collections.library.yale.edu/catalog/16297419

استمرت رمزية القمر المُعبرة عن الأنثى المقدسة فى التنقل عبر التاريخ والحضارات. وفى القرن العشرين، ومع تطور فنون الجرافيك. جسد الرسام والمصمم التشيكي **"ألفونس موتشا"** حركة "الآرت نوفو" أو الفن الحديث بشكل لا مثيل له. فقد طور أسلوبًا مميزًا أصبح يُعرف باسم "نمط موتشا" le style Mucha وتم الاعتراف به عالميًا باعتباره "سيد ملصق الفن الحديث" Master of Art Nouveau poster، فقد رفعت ملصقات "موتشا" بطراز "الآرت نوفو " الطباعة كشكل فني. فى عام ١٩٠٢، نفذ موتشا سلسلة من أربعة لوحات زخرفية وأسماها "القمر والنجوم". في هذه السلسلة، جسد موتشا النجوم على أنهم شخصيات نسائية. وسعى إلى تجاوز الوظيفة الزخرفية للألواح من خلال استكشاف المعنى الأعمق لموضوعاته. فلم تعد النساء يقتصرن على الأهلة والتجويفات المزخرفة، بل أصبحن يطفون في الفضاء ويضاءن بضوء يشع من داخل التكوين.

jaars.journals.ekb.eg حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

وجاءت أوضاعهن تأملية ودرامية وليست حسية. في جميع اللوحات الأربع، يُظهر موتشا مهارة كبيرة في تقديم ملمس ولمعان المنسوجات الغنية.

فى شكل رقم (٥) وهو عمل موتشا المسمى بـ "القمر"، رسمه بالحبر والألوان المائية، وتمت طباعته فى نفس العام بتقنية الطباعة المسطحة الملونة Color Lithograph، صور موتشا القمر كامرأة جميلة ذات بشرة شاحبة وشعر فضي ترتدي فستانًا طويلًا منسدلًا يلف جسدها من منتصف الصدر إلى الأسفل. الجسد شبه العارى شائع في جميع اللوحات الموجودة في هذه المجموعة ويمكن أن يكون موتشا قد استخدمه للتعبير عن الجمال الرقيق لسماء الليل. ويعتبر اختيار موتشا لتقنية الحبر والألوان المائية على الورق فى رسم العمل فعال بشكل خاص لتوضيح التباين العميق والألوان الغنية. تُمثل اللوحة عرضًا مثيرًا للإعجاب لمهارة موتشا في الطريقة التي قدم بها التصميم المتدفق للأقمشة والذى أظهر المرأة المعلقة وكأنها تطفو في الفضاء أمام قمر مكتمل ولكنه يلقى الضوء على هلال مميز. وقد أضاف موتشا تباين ملحوظ بين اللون الأزرق العميق لملابس المرأة والأبيض الحاد لجسدها أمام الضوء المشع. جعل موتشا للمرأة تعبير تأملي حيث ترفع يدها إلى فمها، وترى الباحثة فى حركة اليد الخجولة على الفم، انعكاسًا لنمط "العذراء" الذى يرمز له بصريًا طور الهلال .

امتد تأثير رموز الأنثى المقدسة فى فنون الجرافيك الحديثة فى العصر الحالى، حيث امتدت فنون الجرافيك لتشمل التصميمات والرسوم الرقمية التى تستخدم فى تصميم ملصقات الأفلام، وأغلفة الكتب والمجلات...إلخ. ويعد شكل رقم (٥) نموذجًا لتناول رمز القمر كرمزًا للأنثى المقدسة، فى تصميم لغلاف رواية بتقنية الرسم الرقمي؛ "ابنة إلهة القمر" هي رواية خيالية للكبار لعام ٢٠٢٢ للكاتب الماليزي "سو لين تان". وقد كانت رواية "تان" الأولى مستوحاة من الأساطير الصينية وأسطورة إلهة القمر "تشانج آه". نُشرت الرواية في ١١ يناير ٢٠٢٢ بواسطة Harper Voyager وهى أول رواية في مجموعة ثنائية مخطط لها. قامت الرسامة الصينية "**كوري هوانج**" Kuri Huang برسم غلاف رواية "ابنة إلهة القمر".

ظهرت "كوري هوانج" Kuri Huang كفنانة أصلية تمثل الطاقة الغزيرة للطبيعة والرمزية الزخرفية لأشكال الإنسان والحيوان. فأعمالها مستوحاه من الرومانسيين في فترة "الفن الجديد" Art novo. ولدت "كوري" في مدينة "تشنغدو" بالصين، وتعيش حلمها كفنانة عاملة في مدينة "نيويورك" الأمريكية. يعتمد عملاؤها على تكويناتها السردية والمتفجرة لأغلفة الكتب والألعاب والملصقات والتغليف وترخيص المنتجات بالإضافة إلى الرسومات البيئية. تحب كوري رسم اكتشاف الأشكال والأنسجة الجديدة في التقليد الرسومي باستخدام مجموعة متنوعة من المواد والأوراق التي تجمع بين التدفق الطبيعي لموضوعها في لوحات رقمية معقدة.

شكل ٥- ألفونس موتشا- القمر- رسم بالحبر والألوان المائية على ورق -١٩٠٢
https://www.thehistoryofart.org/alphonse-mucha/moon/

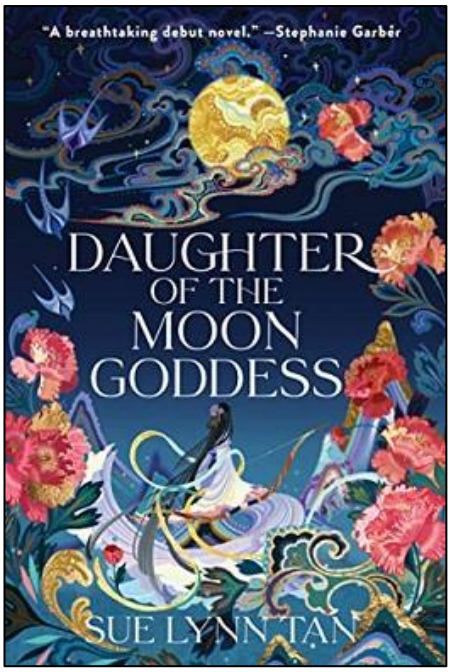

شكل ٦ - كوري هوانج Kuri Huang - غلاف رواية "ابنة إلهة القمر" - رسم رقمي -٢٠٢٢
https://www.behance.net/gallery/175068553/2022-Book-Cover-illustrations

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

٩,٢ الثعبان/ الحية:

يشغل هذا الرمز مساحة لا يمكن تجاهلها في خيال البشرية، ولا ينطبق هذا الحكم على الإنسان القديم فحسب، فما يزال رمز الثعبان/ الحية يثير اهتمام الإنسان المعاصر. والمتتبع للعلاقة بين الإنسان والأفعى منذ بدء الخليقة يلاحظ أنها علاقة ديناميكية نشطة، لم تستقر على حال واحد. بل تغيرت هذه العلاقة بين معانى الخير والشر، وبين التقديس والتحريم.
في التجسيدات القديمة ولآخر العصر الحجري القديم وأوائل العصر الحجري الحديث، غالبًا ما ارتبطت الإلهة - كما لوحظ – بالثعابين، فالثعبان، رمز مرتبط بالطاقة الأنثوية والحكمة والتجديد. إنه يمثل قوة الحياة البدائية والقوة التحولية للأنثى المقدسة.

- **أولًا: الإلهة الأفعى المينوسية Minoan snake goddess**

تعد واحدة من المقدسات التي رافقت عبادة الأفعى. وقد (حكمت ما قبل العصر الكلاسيكي في الألفين الثالث والثاني (ق.م) فى جزيرة كريت المينوسية، وأُطلق عليها ربة البيت نظرا لأن الأفعى تحمي البيت من الحيوانات والحشرات الضارة) (Yao, 2022) . تمثل التماثيل الصغيرة للإلهة الأفعى أعلى مستوى من نحت الحضارة المينوسية في هذه الفترة ، بنمذجة واقعية ودقيقة ونحت دقيق، وهو مزيج مثالي من الرموز الحيوانية للثعابين والشخصيات الأنثوية المينوسية. وهناك ثلاثة أشكال رئيسية للنمذجة: أحدها هو شخصية بشرية واقفة بأذرع مفتوحة تحمل ثعبانًا بكلتا يديها، والنموذج الثاني ثعبان يطوق ذراعيها، والثالث هو ثعبان على الجسم أو الرأس كزخرفة. وقد صورت الإلهة الأفعى المينوسية، بتمثال من القيشاني والذهب يعود تاريخه إلى حوالي ١٦٠٠ (ق.م) كامرأة ذات وجه أنثوي بأنف مرتفع وحواجب كثيفة وعينين كبيرتين وشفتين ممتلئتين وأكتاف قوية ورقبة وذراعين، مرتدية تاجًا أو قبعة عالية، وتنورة طويلة مكشكشة على الطراز الليبي وثديين عاريتين مستديرين، وخصر رقيق وأرداف ممتلئة. تحمل ثعبانًا بكل يد وفقًا للنموذج الأول السباق ذكره. شكل رقم (٧) يبالغ تمثال الإلهة الأفعى المينوسية في الخصائص الإنجابية للإناث، مما يدل على فكرة عبادة الخصوبة الأنثوية البدائية، والثناء والصلاة من أجل خصوبة الأنثى وتكاثرها، كما يحمل معنى أم الأرض، التى تتعايش مع الطبيعة وتغذي كل الأشياء.

شكل ٧- الإلهة الأفعى من كريت من الحضارة المينوسية ، ح. ١٦٠٠ ق.م- قصر كنوسوس - محفوظة بمتحف هيراكليون الأثري- لندن
https://joyofmuseums.com/museums/europe/greece-museums/heraklion-crete/heraklion-archaeological-

- **ثانيًا: ميدوسا Medusa :**

شخصية مشهورة من الفن اليوناني القديم. يظهر وجهها في جميع الأعمال الفنية في سياقات مختلفة سواء كان شرسًا وغريبًا أو أنثويًا وهادئًا. ويشير التفسير الأكثر شيوعًا لميدوسا إلى أنها رمز يستخدم للحماية من السلبيات ودرءها، فهي تمثل تهديدًا خطيرًا يهدف إلى ردع تهديدات خطيرة أخرى، صورة للشر لصد الشر. ولذلك تم نحت وجه ميدوسا على المعدات العسكرية للجنود اليونانيين، مثل الخوذات والدروع والأوشحة. فقد عزز وجود ميدوسا على الدرع فكرة أن وجودها يتمتع بقوة كبيرة لحماية مرتديها من الأعداء وبذلك فهى تملك شكل من أشكال القدسية. تقدم أعمال متعددة - حسب المصادر القديمة - صورة واسعة النطاق ومتنوعة للميدوسا، كما فى أعمال "هوميروس" و"هسيود" شاعرا اليونان فى القرن الثامن ق.م. وفقًا لثيوجوني "هسيود"، كانت ميدوسا واحدة من ثلاث أخوات جورجونات. كانت ميدوسا فانية، في حين كانتا الآخريتان خالدتين. ولم تنتشر ميدوسا ذات الشعر الأفعواني حتى القرن الأول ق.م، في رواية الشاعر الروماني "أوفيد" لأسطورة ميدوسا من أوائل القرن الأول الميلادي. (أنها كانت أنها كانت الأجمل من بين الأخوات الثلاث ، ولديها شعر يحظى بإعجاب واسع النطاق. بعد أن اغتصبها "بوسيدون"

jaars.journals.ekb.eg حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

إله البحر فى الأساطير اليونانية داخل معبد الإلهة العذراء "أثينا"، فحولت الإلهة شعر ميدوسا إلى ثعابين كريهة كعقاب... وعلى الرغم من أن ميدوسا في نسخة أوفيد هي الضحية وليس الجاني، إلا أن انتهاكها يُصور على أنه تدنيس للمساحة المقدسة التي تثير غضب الإلهة العذراء عليها) (Karoglou, 2018). وكما وجدت ميدوسا في أنواع متعددة من القصص في السجل الأسطوري، فقد تم تصويرها أيضًا بطرق متعددة في الفن القديم حيث استلهم العديد من الفنانين شخصية ميوسا بطرق مختلفة، فقد انعكس فى أعمالهم، ادراكهم الفردي لشخصية الميدوسا. وفيما يلى فى عمل للرسام والمصور الهولندي **"جودفريد مايس"** Godfried Maes (١٦٤٩ – ١٧٠٠م) شكل رقم (٩) صور فيه ميدوسا بوجه غاضب وحاد الملامح، تصرخ بشراسة بينما تخرج من رأسها ثعابين متلوية وملفوفة تعض بعضها البعض بشراسة، ويعد هذا العمل من الأعمال القليلة التى صورت للثعابين شخصية وطباع، وكأنهم انعكاس لغضب ميدوسا، فهم يعضون ويخنقون بعضهم البعض بملامح شرسة تقابل ملامح وجه ميدوسا نفسه. فميدوسا فى هذا العمل هي القوة الأنثوية الغاضبة.

بينما فى شكل رقم (٨) وهو عمل للرسام البريطاني **"فريدريك ساندیز"** Frederick Sandys (١٨٢٩ – ١٩٠٤) صور فيه رأس ميدوسا بنسختها الجميلة، وترجح الباحثة أن في نسخة ساندیز تعاطفًا مع شخصية ميدوسا باعتبارها ضحية كما ذُكر في نسخة أوفيد للأسطورة؛ حيث صورها كامرأة ذات مظهر حزين ناتج عن ألم تحولها. فرأسها المجنح محاط بخصلات شعر جميلة ملفوفة مما أخفي القطع فى عنقها، ورسم الثعابين تخرج من خلف رأسها فى خلفية العمل وبدرجات ظلية فاتحة ليحول عيني الرائى عن مفهوم الجرجون ذى الشعر الثعباني، كما ساهمت معالجة ساندیز للدرجات اللونية فى انجاح فكرة العمل، فاختياره لدرجات اللون الأسود واستخدام اللون الأحمر حول منطقة العينين والفم، واختياره للون ورقة يميل للأخضر قد عكسوا نظرات ميدوسا الحادة التى تمتزج بنوع من الألم، وهى تحدق بشدة للأمام لتواجه المشاهد.

شكل ٨- جودفريد مايس - رأس ميدوسا- قلم وحبر بني ، مع آثار من الطباشير الأسود، على ورق بيج- ١٦٨٠ - ٢٤,٥ × ١٨,١سم
https://www.artic.edu/artworks/242705/head-of-medusa

شكل ٩ - فريدريك ساندیز – رأس ميدوسا - رسم بالطباشير الأسود والأحمر على ورق يميل للأخضر - حوالي ١٨٧٥ - انجلترا- ٧٢,٧ × ٥٤,٦ سم- متحف فيكتوريا و آلبرت
https://collections.vam.ac.uk/item/O15034/medusa-drawing-sandys-frederick /

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

تستمر "ميدوسا" المهيبة ذات الشعر الثعبانى فى إلهام فنانى ومصممي الجرافيك المعاصرين، ومن بينهم؛ المصمم الإيطالى **"جياني فيرساتشي"** الذى كان مبتكرًا حقيقيًا، حيث قام ببراعة بنقل الموضة إلى شكل من أشكال الأداء الفني، الساحر والمسرحي. كان مدفوعًا بشغف لا يعرف الخوف لمهنته وتقدير للفن الكلاسيكي والهندسة المعمارية، والتي استخدمها لإعادة تعريف عالم الموضة.

تأثر جياني ڤيرساتشي بالتراث والأساطير الهيلينية. فقد وُلد في ريجيو دي كالابريا في جنوب إيطاليا، وهي جزء من المنطقة التي كانت تُعرف سابقًا باسم "Magna Graeca" أو اليونان العظمى حيث استعمرها الإغريق منذ عدة قرون، وتركوا بذلك بصمة لا تمحى للثقافة والتقاليد اليونانية التي لا يزال الكثير منها قائمًا حتى يومنا هذا. قد تكون تلك السنوات الأولى في ريجيو دي كالابريا هي المكان الذي علم ڤيرساتشي فيه لأول مرة بـ"رأس ميدوسا"، فقد ظهرت الميدوسا على عَلم صقلية – لأن اسم صقلية القديم باليونانية كان (Trinacria) ومعناه الثلاث نقاط وهو شكل الجزيرة التي تشبه المثلث.

بينما بدأت العلامة التجارية ڤيرساتشي في عام ١٩٧٨، لم يصدر جياني شعارًا للشركة حتى عام ١٩٨٠، في ذلك الوقت يظهر فقط اسم جياني ڤيرساتشي. خلال هذا الوقت، أصدرت العلامة التجارية (التي كانت تسمى آنذاك جياني ڤيرساتشي) أول مجموعة كاملة لها: Haute Couture، في عام ١٩٨٩. ثم فى عام ١٩٩٣، وبعد أكثر من عقد من ظهور الشعار الأول، تم تقديم "رأس ميدوسا" كعنصر أساسي في العلامة التجارية. أثار اختيار جورجون ميدوسا العديد من الأسئلة. ومع ذلك، فإن اختيار مثل هذا الشعار البارز ساعد بلا شك في دفع العلامة التجارية إلى الإشادة الدولية. وفي عام ١٩٩٧، قدم ڤيرساتشي تغييرًا آخر في الشعار، فأسقط إسم "جياني" ليأخذ رسميًا الاسم الشهير ڤيرساتشي. وتم الاحتفاظ برأس ميدوسا وتم تغيير الخط ليكون خطًا غامقًا ليتناسب مع الاسم والشكل الجديد للعلامة التجارية. (Lau, 2023) شكل رقم (١٠) ظهر رأس ميدوسا كصورة مُحددة أحادية اللون ،مُحاطة بإطار دائري من المفاتيح اليونانية –أنماط زخرفية هندسية تعتمد على خطوط مفردة تلتف مثل المتاهة – وهو شكل آخر من أشكال تصميم ڤيرساتشي الجوهرية. تميزت مجموعة الألوان الرسمية بتركيبة أحادية اللون، ولكن يمكن أيضًا رؤية الشعار باللون الذهبي والأسود، مع أو بدون الشعار، مكررًا الخط ، المصمم في عام ١٩٩٣. (أطلق المصمم نفسه على الشعار (ولاحقًا على دار الأزياء) اسم "الجمال القاتل"، كما اعتقد المنافسون أن شعار ڤيرساتشي أظهر نوعًا من السحر على كل من العملاء والمنافسين المحتملين. فكانوا هم والنقاد يأتون إلى عروض ڤيرساتشي بدبابيس في ملابسهم، والتي اعتقدوا أنها ستحميهم من العين الشريرة). (Vercase Logo, 2023)

شكل ١٠ - جيانى ڤيرساتشي- شعار ماركة "ڤيرساتشي" – نسخة عام ١٩٩٧
https://1000logos.net/versace-logo

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

٩,٣ الرقم ثلاثة:

يرمز رقم ثلاثة إلى التوليف الروحي، (وهو صيغة خلق كل من العوالم. إنه يمثل حل الصراع الذي يطرحه مبدأ الثنوية Dualism. وهو يشكل نصف دائرة تتكون من: الولادة، والذروة، والهبوط. وهندسيًا يتم التعبير عنه بثلاث نقاط وبالمثلث. هو الرقم المعني بالمبادئ الأساسية، ويعبر عن الاكتفاء، وأخيرًا ، يرتبط بمفاهيم الجنة والثالوث). (Cirlot, 1971)
اقترن الرقم ثلاثة فى العديد من الحضارات بالأنثى المقدسة، فتارة يكون إلهة "ثلاثية" ذي ثلاثة أوجه أو ثلاثة أجساد، وتارة أخرى يجسد الرقم قدسية القدر والمصير. وبتعدد الحضارات ومرورها؛ اختلف وصف وتجسيد ما يمثله "الرقم ثلاثة" فى الفكر الأسطوري. ولاحظت الباحثة ارتباطًا بين رمز "الرقم ثلاثة" ورمز القمر الذى سبق ذكره. يُنظر إلى الإلهة الثلاثية على أنها ثالوث من ثلاثة جوانب أو شخصيات مميزة متحدة في كائن واحد. غالبًا ما توصف هذه الأشكال الثلاثة بأنها العذراء والأم والعجوز، وكل منها يرمز إلى مرحلة منفصلة في دورة حياة الأنثى ومراحل القمر، حيث أن للقمر ثلاثة أطوار منذ ظهوره فى أول الشهر الى اختفاءه تمامًا فى آخره. الطور الأول هو الهلال؛ الذى يتزايد تدريجيًا ويتحول من خيط رفيع الى قرص مكتمل. والطور الثانى هو البدر؛ الذى يتوسط السماء وينيرها بكامل استدارته. والطور الثالث؛ هو الفترة التى يتناقص فيها القمر حتى يعود هلالًا مرة أخرى.
اعتبرت الشعوب القديمة حركة القمر مؤشرًا على مرور الزمن، فمرور الأيام يُحسب بالليالى، ومرور الشهور يُحسب بظهور القمر الجديد، والعام يُحسب بانقضاء اثنى عشر قمرًا متتاليًا. وكانت حركة القمر تصنع حركة الزمن. ولأن القمر هو أحد رموز الإلهة، فقد سيطرت الإلهة على الزمن، ومن ثم، الأقدار والمصائر. ففي جميع أنحاء الفولكلور الأوروبي، هناك إشارات متكررة إلى الأقدار الثلاثة، وهم كائنات أسطورية نسجوا المصير متحكمين في الماضي والحاضر والمستقبل. حياة كل شخص هي واحدة من خيوط القدر حيث يتم نسجها والتلاعب بها وقطعها.

في الميثولوجيا الإغريقية، وجدت "ربات القدر" أو "**المويراي" Moirai**، وهن ثلاث أخوات يُجَسدن القدر. وأسماؤهم "كلوثو" Clotho (الغزَّالة أو الناسجة) التي تصنع الخيط لكل حياة بشرية، و"لاشسيس" Lachesis (الموزعة) التى تقيس طول هذا الخيط، و"أتروبوس" Atropos (حرفيًا "التي لا يمكن تفاديها"، أي الموت) وهي من تقطع الخيط لتقرر متى ستنتهي حياة الشخص. في الشكل رقم (١١)، أظهرهم عمل الحفار الهولندي "**چان مولر**" Jan Muller (١٥٧١- ١٦٢٨)، جالسات معًا في منظر طبيعي صخري، يطل على سهل قاحل به عدد قليل من المباني على مسافة بعيدة. في الوسط توجد "كلوثو" تدور خيط الحياة لجميع البشر، وعلى اليمين تجلس "لاشسيس" بظهرها وتقيس الخيط الذى يحدد طول حياة الفاني، وقد جسد "مولر" كلاهما لتبدوان منشغلتان جدًا، مما يليق بكيانات تتحكم فى قدر البشرية، بينما على اليسار، تجلس "أتروبوس" مديرة ظهرها لأختيها باسترخاء ولا مبالاه وهي تقطع الخيط بأسنانها فى إشارة إلى لحظة الموت. ومن الملاحظ أن تنفيذ مولير لأجساد الثلاث شخصيات عكس التزامًا بالنسب الإغريقية المثالية، مع إضفاء طابع ذكوري ظهر فى بروز العضلات وعدم إسدال الشعر ليضفي قوة تليق بهيبة ما تمثله تلك المصائر الثلاثة.

هناك صدًا للمويراي الإغريقيات في الأساطير الإسكندنافية، حيث وجدت "**النورنات" Norns**، وهن كائنات نسائية تخلق المصير وتتحكم فيه. وهذا يجعلهم أقوى الكيانات في الكون، أكثر من الآلهة، لأن الآلهة عرضة للقدر تمامًا مثل جميع الكائنات الأخرى (حسب الأساطير الإسكندنافية). وفقًا لأحد أوصاف النورنس في القصيدة الإسكندنافية القديمة "فافنيسمال" Fáfnismál، هناك عدد كبير منهم، ولا أحد يعرف العدد الدقيق. بعضهم يأتي من الآلهة، والبعض الآخر من الجان، والبعض الآخر من الأقزام. ومع ذلك، فإن قصيدة "فولوسبا" Völuspá الإسكندنافية لديها رواية أخرى أصبحت (ربما عن جدارة) الصورة القياسية التي يربطها الناس اليوم بـ"النورنس". في قصيدة "فولوسبا"، النورنس كائنات غامضة لا يبدو أنها تأتي من أي من الأنواع المعترف بها من الكائنات التي تسكن العالم الآخر الإسكندنافي. بل هم فئة خاصة. وهن ثلاثة، وتشير أسماؤهم إلى قدرتهم على بناء محتوى الزمن: أحداهن "أُرد" Urd (الماضي)، وكلمة شائعة للقدر في حد ذاته، والثانية "ڤيرداندي" Verdandi (ما يأتي حاليًا إلى الوجود) والثالثة "سكالد" Skuld (ما سوف يكون) وهن يعشن في قاعة بجوار "بئر القدر" Urßarbrunnr تحت شجرة العالم "إيجدراسيل" Yggdrasil، الشجرة القوية في وسط العالم الآخر الإسكندنافي، والتي تحمل العوالم التسعة في أغصانها وجذورها. ويبدو أن ذاك الوصف للنورنس هو ما عززته أعمال الجرافيك التى تناولت هذا الموضوع كما هو موضح في عمل الرسام والحفار الألماني "**چوهانّس جيرتس**" Johannes Gehrts (١٨٥٥ – ١٩٢١م) شكل رقم (١٢)

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

شكل ١١ - چان مولير - المصائر الثلاثة - طباعة من سطح غائر (الحالة الثالثة من أربع حالا)- ٣٠× ٢٥ سم- حوالى ١٥٨٩م
https://www.metmuseum.org/art/collection/search/373996?searchField=All&sortBy=Relevance&what=Engraving&ft=goddess&offset=60&rpp=80&pos=93

شكل ١٢ - چوهانّس جيرتس - النورنات الثلاثة يحيطن بطفل- طباعة من سطح بارز ١٨٨٩م ١٩٠١م- لم يستدل على المقاس.
https://commons.wikimedia.org/wiki/File:Die_Nornen_(1889)_by_Johannes_Gehrts.jpg

ثلاثة كائنات أخرى عبرت عنهم الأساطير، وهن **"جرائييه" GRAEAE**؛ "النساء المسنات"، بنات "فوركيس" و"سيتو" آلهة البحر. "دينو" و "إنيو" و"بيمفريدو". شعرهن رمادي منذ ولادتهم وسن واحد وعين واحدة مشتركة، وقد استعاروهما من بعضهم البعض عندما أرادوا ذلك. ومن المعتقد بشكل عام أن جرائييه هن تجسيدًا للرغوة البيضاء التي توجد على أمواج البحر. أعطيت للجرائييه سلطة قضائية على المستنقع. كما أعطتهم العين المشتركة، معرفة وحكمة عظيمين. (ففي مقولة أفلوطين بأن العين لن تكون قادرة على رؤية الشمس إذا لم تكن هي نفسها شمس بطريقة ما. وبالنظر إلى أن الشمس هي مصدر الضوء وأن الضوء يرمز إلى الذكاء والروح، فإن عملية الرؤية تمثل فعلًا روحيًا وترمز إلى الفهم). ورد ذكر جرائييه في أسطورة "بيرسيوس" وميدوسا، فمن خلال سرقة عينهن أثناء تمريرها فيما بينهن، أجبرهم "بيرسيوس" على إخباره بمكان وجود الأشياء الثلاثة اللازمة لقتل ميدوسا (وفي إصدارات أخرى ، مكان وجود ميدوسا)، وقد جسد الرسام والمصور السويسري "**هنري فوسيللي**" Henry Fuseli (١٧٤١ - ١٨٢٥) مشهد إعادة بيرسيوس عين جرائييه فى شكل رقم (١٣).

شكل ١٣ - هنري فوسيللى-- بيرسيوس يعيد عن جرائييه - بين ١٩٧٠و١٨٠٠م- لم يستدل على تقنية العمل أو مقاسه
https://commons.wikimedia.org/wiki/File:F%C3%BCssli_1960P30_Perseus_Returning_the_Eye_to_the_Graiai,_1790-1800.jpg

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

لم تستطع الباحثة إلا ملاحظة دمج أسطورتين معًا في فيلم الرسوم المتحركة الشهير الذى أنتجته شركة والت ديزني "هرقل"Hercules [*] فغالبًا ما تطبق ديزني الحريات الإبداعية في أفلامها، وهيركليس ليس استثناءً. صُورت الأقدار فى الفيلم، أنظر شكل رقم (١٤) على أنهم ثلاثة من النسوة العجائز يتشاركن عين واحدة بينهم، وبينما لا تعرض أقدار الأساطير اليونانية "موبراي" هذه الصفة الغريبة، فإن ثلاثية "جرائيه" ينطبق عليها هذا الوصف.

شكل ١٤ - الأقدار الثلاثة – لقطة من فيلم هيركليس- انتاج شركة والت ديزني- ١٩٩٧
https://historydaily.org/three-fates-greek-mythology/3

كما لاحظت الباحثة أن رمزية " الرقم ثلاثة" المرتبطة بعنصر العين الواحدة، قد امتد تأثيرها من الديانات الأمومية القديمة ومفهوم العِرافة والقدر، الى الديانات الأبوية حتى وصلت الى الأيقونوجرافية المسيحية، (فبحلول أواخر عصر النهضة، أصبحت العين التي ترى كل شيء موضوعًا شائعًا في الفن الأوروبي، حيث غالبًا ما تكون العين محاطة بمثلث قد يمثل الثالوث المسيحي على الرغم من أن العين نفسها قد تكون إضافة لاحقة. وغالبًا ما كانت عمارة الكنيسة تتميز بوجود العين التي ترى كل شيء، كما فعلت "كتب الشعارات" التي أصبحت شائعة في القرنين السادس عشر والسابع عشر؛ وهي مجلدات صغيرة تحتوي على قصائد قصيرة وصور ورموز مجازية). (Baker, 2020) واستمر ارتباط الثالوث بالعين الواحدة، حيث تبناه أحد أشهر الرموز البصرية التى ما زالت حاضرة وبقوة فى عالمنا المعاصر، فقد ظهرت عين العناية الإلهية مرة أخرى على ظهر ختم الولايات المتحدة الأمريكية، كما توجد صورته على ظهر العملة الأمريكية من فئة الواحد دولار، حيث يوجد شكل هرم ناقص، وبأعلاه تتموضع عين واحدة داخل مثلث يكمل قمة الهرم الناقص. وتنطلق منه أشعة نور تمثل قدسية الرموز شكل رقم (١٥)

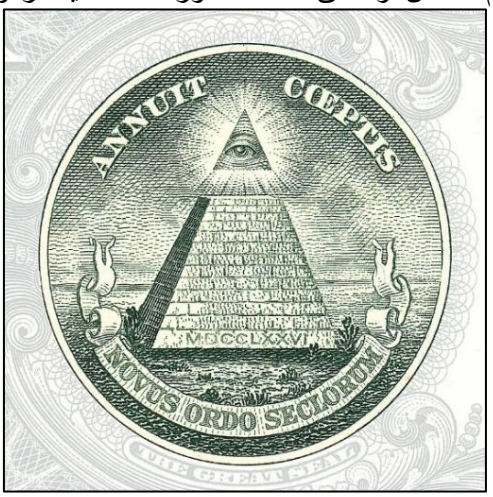

شكل ١٥ - عين العناية الإلهية مطبوعة على ظهر العملة الأمريكية (فئة واحد دولار)
https://en.wikipedia.org/wiki/Eye_of_Providence#/media/File:Dollarnote_siegel_hq.jpg

[*] **هرقل:** هو فيلم رسوم متحركة غنائى من إنتاج وتوزيع شركة والت ديزني للرسوم المتحركة صدر عام ١٩٩٧ وهو الفيلم الكرتوني الطويل الخامس والثلاثون الذي تنتجه ديزني. الفيلم يستند إلى مغامرات هرقل, ابن زيوس, في الميثولوجيا الإغريقية ويحكي عن صراع هرقل ضد إله الشر هاديس.راجع: https://en.wikipedia.org/wiki/Hercules_(1997_film) تاريخ التصفح: ٢٠٢٣/٧/٢٥، الساعة: ١:٥٥م

jaars.journals.ekb.eg
حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

بمتابعة فنون الجرافيك المعاصرة، يمكن القول أن العديد من الفنانين المعاصرين ما زالوا متأثرين بالرموز المختلفة بمفهوم الأنثى المقدسة حتى وقت كتابة هذا البحث. مثال على ذلك، شكل رقم (١٦) وهو عمل منفذ بالألوان المائية للرسامة والمصورة الأمريكية "**ستيفاني لو**" Stephanie Law (١٩٧٦-) يتناول تصورها الشخصي عن المصائر الثلاثة بإسلوب معاصر . فقد نشأت "لو" في كاليفورنيا، وكانت محاطة بثروة الإلهام الطبيعي من حولها والتي تردد صداها في أعمالها. في وقت مبكر، عملت "ستيفاني لو" بالرسوم التوضيحية والألعاب، ولكن في العقود الأخيرة ركزت أكثر على مجموعة أعمالها والمعارض والمنشورات.
تتتبع صور "ستيفاني لو" الحدود بين الحلم والواقع. حيث تتعمق في اللغة التصويرية للقصة الرمزية، وتستكشف الأساطير في سياقات جديدة، وتطارد عوالم صغيرة من وجهة نظر الحشرة، وتسلط الضوء على جمال النمو والانحلال الموجود في الطبيعة. تقوم "لو" بنسج الملمس والألوان المائية وأوراق الذهب والفضة والحبر وتخلق قطعًا معقدة ذات طبقات. في مزيج من الأنماط العضوية والنماذج الأصلية المألوفة. تعتبر الأنماط الأساسية Archetypes هي أساس الجاذبية العالمية للمفاهيم الأسطورية، وهي أحد الملهمات المميزة لأعمال "ستيفاني لو" وهذا مختلط بحركة الرقص. فقد كانت ستيفاني راقصة منذ ما يقرب من عقدين من الزمن، وقد استخدمت تلك التجربة حول كيفية تحرك جسم الإنسان وعواطفه لإنشاء جسر في أعمالها الفنية.

٢٠١٨ -سم- ٢٥,٤× ٢٥,٤ المصائر الثلاثة - ألوان مائية وورق الذهب على لوح خشب - شكل ١٦- ستيفانى لو
https://shadowscapes.com/image.php?lineid=34&bid=1598

١٠. النتائج والملاحظات:

تستنتج الباحثة من عينة الأعمال السابقة بهذا البحث أن:

- مفهوم الأنثى المقدسة قد خلق رموزًا بصرية مصاحبة مثل القمر والثعبان والرقم ثلاثة للتعبير عن المفهوم فى مختلف الثقافات والحضارات والأزمنة، القديمة منها والمعاصرة.
- التعبير البصري عن الأنثى المقدسة، اختلف باختلاف الشعوب، والمعتقدات الدينية والثقافية والموروث الشعبى، بل وقد اختلفت المعالجة البصرية لموضوع الأنثى المقدسة وفقًا للإدراك الفردي الخاص بكل فنان وبالتالى فقد ساهمت فنون الجرافيك القديمة منها والمعاصرة فى تطور الرموز البصرية الخاصة بالأنثى المقدسة.
- فنون الجرافيك الحديثة قد تأثرت بمفهوم الأنثى المقدسة

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS

١١. التوصيات:

توصي الباحثة بـ:

- التوسع فى دراسة المؤثرات الدينية الثقافية والنفسية وراء الأعمال الجرافيكية المعاصرة، حيث تبين من خلال العينة البحثية أن أعمال الجرافيك المعاصرة والحديثة قد تأثرت بالمفاهيم الدينية والثقافية الشرقية القديمة مثل مفهوم الأنثى المقدسة.
- الاهتمام بتطوير مناهج تاريخ الفن في كليات الفنون والأكاديميات الفنية، حيث أنه من خلال العينة البحثية تمت ملاحظة أن كل ما يسمى بالفنون الحداثية والفنون المعاصرة لهما جذور وروافد ثقافية ودينية وضعية قديمة قِدم العالم.

١٢.المراجع

١٢,١ المراجع العربية:

فراس السواح، (٢٠٠٢)، لغز عشتار (الألوهة المؤنثة وأصل الدين والأسطورة)، الطبعة الثامنة، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، سورية.
نشوى محمود عبد الدايم عطا (٢٠١٨)، التناول الجرافيكي لمفهوم الخيمياء، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.

١٢,٢ المراجع الأجنبية:

Cirlot, J.E, (1971), Dictionary of symbols, Second edition, © Routledge & Kegan Paul Ltd 1962.
Jung, Carl Gustav, and others (1968), Man and his symbols, Dell Publishing, Canada.
Karoglou, Kiki (2018) “Dangerous Beauty: Medusa in Classical Art ”,on view at The Metropolitan Museum of Art, New York.
Mascetti, Manuela Dunn (1990) The song of Eve: mythology and symbols of the goddess, Simon & Schuster Inc.
Yao, Zhang, (2022), Life, Class, and Goddess Belief: The Feminine Consciousness of the Statuette of a Snake -Goddess in Crete Art, Art and Performance Letters.

١٢,٣ المواقع الإلكترونية:

Baker, David (February 21, 2020). "Optical connections: The all-seeing eye https://www.opticianonline.net/content/features/optical-connections-the-all-seeing-eye
Lau, Brandon (2023), Versace Logo and Its Golden History: Everything You Need to Know, https://logo.com/blog/the-backstory-and-history-behind-the-versace-logo.
Vercase Logo (2023), https://1000logos.net/versace-logo/

حقوق النشر ٢٠٢٣ © | لمجلة JAARS